وأمواتا يعني تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها في قبورهم ولذلك تسمى الارض اما لانها
تضم الناس كالام تضم ولدها وجعلنا فيها اي في الارض رواسي شامخات يعني جبالا عاليات واسقيناكم ماء فراتا يعني عذبا
ويل يومئذ للمكذبين يعني ان هذا كله اعجب من البعث فالقادر عليه قادر على البعث قوله عز وجل انطلقوا الى ما كنتم به
تكذبون اي يقال للمكذبين يوم القيامة في الدنيا انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب ثم فسره بقوله انطلقوا
الى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخان جهنم اذا سطع وارتفع الشعب وانفرق ثلاث فرق وكذلك شأن الدخان العظيم
فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب كما يكون اولياء الله تعالى في ظل عرشه وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب
ثلاث شعب على رؤوسهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم لا ظليل اي ذلك لا يظل من حر ولا يغني من اللهب اي يرد عنهم لهب
جهنم انهم اذا استظلوا بذلك الظل لا يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم ترمي بشرر جمع شرارة وهي ما تطاير من النار
كالقصر اي كالبناء العظيم ونحوه وقيل هو اصول الشجر والنخل العظيم واحدتها قصرة وسئل ابن عباس عن قوله ترمي بشرر
كالقصر فقال هي الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشبة فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه وندخرها
للشتاء وكنا نسميها القصر كأنه يعني الشرر جمالات جمع الجمال قال ابن عباس هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى يكون
كاوساط الجبال صفر جمع اصفر يعني انه نور تلك الشرار وانشد بعضهم * دعتهم باعلى صوتها ورمتهم *
* بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى * وقيل الصفر هنا معناه الاسود لانه جاء في الحديث شرر نار جهنم اسود كالقير
والعرب تسمي سواد الغراب صفرة لانه يشرب سواده شيء من الصفرة وقيل هو قطع النحاس والمعنى ان هذا
الشرار يرتفع كأنه شيء مجموع غليظ اصفر ويل يومئذ للمكذبين قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون يعني بحجة تنفعهم
وقيل هذا في بعض مواطن القيامة ومواقفها وذلك لان في بعضها يتكلمون وفي بعضها يختصمون وفي بعضها يختم على
افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن واختير ذلك لان رؤوس الآي بالنون فلو قال
فيعتذروا لم يوافق الآيات والعرب تستحب وفاق الفواصل والمعنى لا يكون اذن واعتذار قال الجنيدي اي
عذر لمن اعرض عن منعمه **فان قلت** قد توهم ان لهم عذرا ولكن قد منعوا من ذكره
قلت ليس لهم عذر في الحقيقة لانه قد تقدم الاعذار والانذار في الدنيا فلم يبق لهم عذر
في الآخرة ولكن ربما يخيلوا خيالا فاسدا ان لهم عذرا فلم يؤذن لهم في ذلك العذر الفاسد ويل يومئذ للمكذبين يعني انه لما
تبين انه لا عذر لهم ولا حجة فيما اتوا به من الاعمال السيئة ولا قدرة لهم على دفع العذاب عنهم لا جرم قال في حقهم
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل يعني بين اهل الجنة واهل النار وقيل هو الفصل بين العباد في الحقوق والمحاكمات
جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه الامة والذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية فان كان لكم كيد فكيدون اي ان
كانت لكم حيلة تحتالون بها لانفسكم فاحتالوا ان الحيل يومئذ منقطعة لا تنفع وهذا في نهاية التوبيخ والتقريع
فلهذا اعقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين قوله عز وجل ان المتقين اي الذين اتقوا الشرك في ظلال جمع ظل وهو ظل
الاشجار وعيون اي في ظلهم عيون ماء وفواكه مما يشتهون اي يتلذذون بها كلوا واشربوا اي ويقال لهم كلوا واشربوا
وهذا القول يحتمل ان يكون من جهة الله تعالى بلا واسطة وما اعظمها من نعمة ويكون من جهة الملائكة على سبيل الاكرام
هنيئا اي خالص اللذة لا يشوبه تنغيص بما كنتم اي تعملون في الدنيا من الطاعات انا كذلك نجزي المحسنين
قيل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لفازوا بمثل ذلك الخير
العظيم فلما لم يفعلوا ذلك وقعوا في قوله ويل يومئذ للمكذبين قوله عز وجل كلوا وتمتعوا قليلا اي يقول لكفار مكة
كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا الى منتهى آجالكم وهذا وان كان في ظاهر اللفظ امرا الا انه في المعنى نهي بليغ وزجر عظيم انكم
مجرمون اي مشركون بالله مستحقون للعقاب لا جرم اتبعه بقوله ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي واذا

قيل

قيل لهم صلوا مع محمد واصحابه لا يصلون فعبر عن الصلاة بلفظ الركوع لانه ركن من اركانها وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا
يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد نزول
القرآن اذا لم يؤمنوا به فباي شيء يؤمنون والله اعلم **تفسير سورة النبأ وتسمى سورة عم والتساؤل** مكية وهي
اربعون آية ومائة وثلاثة وسبعون كلمة وتسعمائة وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل عم اصله عن ما
يتساءلون اي عن شيء يتساءلون هؤلاء المشركين ولفظه استفهام ومعناه التفخيم كقولك اي شيء زيد اذا عظمت شأنه وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم
فيقول بعضهم لبعض ماذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عن ماذا تساءلوا فقال تعالى عن النبأ العظيم اي
الخبر العظيم الشأن قال الاكثرون هو القرآن وقيل هو البعث وقيل هو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما
جاء به الذي هم فيه مختلفون فمن فسر النبأ العظيم بالقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم انه سحر او كهانة او نحو ذلك مما قالوا
في القرآن ومن فسر النبأ العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فمنهم مصدق به وهم المؤمنون ومنهم مكذب به وهم الكافرون
ومن فسره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم في القرآن كلا هي ردع وزجر وقيل بل نفي لاختلافهم
والمعنى ليس الامر كما قالوا سيعلمون اي عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر يعني في القيامة ثم كلا سيعلمون وعيد على
اثر وعيد وقيل معناه كلا سيعلمون يعني المؤمنين عاقبة تصديقهم وايمانهم ثم ذكر اشياء من عجائب صنائعه ليستدلوا
بذلك على توحيده ويعلمون انه قادر على ايجاد العالم وفنائه بعد ايجاده مرة اخرى للبعث والحساب والثواب والعقاب
فقال تعالى الم نجعل الارض مهادا اي فراشا وبساطا لتستقر عليها الاقدام والجبال اوتادا يعني للارض حتى لا تميد وخلقناكم
ازواجا يعني اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم وليس الغرض ان السبات الراحة بل المقصود
ان النوم يقطع التعب ويزيله ومع ذلك تحصل الراحة واصل السبت القطع ومعناه ان النوم يقطع من الحركة والتصرف
في الاعمال وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمة الليل عن العيون اذا اراد هربا من عدو ونحو ذلك وجعلنا
النهار معاشا اي سببا للمعاش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس يبتغون من فضل الله وما قسم لكم من رزقه وبنينا
فوقكم سبعا شدادا يعني سبع سموات محكمة ليس يتطرق عليها شقوق ولا فطور على مر الزمان الى ان يأتي امر الله تعالى
وجعلنا فيها سراجا وهاجا يعني الشمس مضيئة منيرة وقيل الوهاج الوقاد وقيل جعل في الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع
النور والحرارة وانزلنا من المعصرات يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية عن ابن عباس وقيل هي الرياح ذوات الاعاصير
وعلى المعنى يكون من بمعنى الباء اي وانزلنا بالمعصرات وذلك ان الريح يستدر بالمطر وقيل هي السحاب
وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس قال المعصرات السحائب التي تتحلب بالمطر ولا تمطر وقيل المعصرات المغيثات والغاث
هو الغيث وقيل المعصرات السموات وذلك ان المطر ينزل من السماء الى الارض السحاب ماء ثجاجا اي صبابا مدرارا
متتابعا يتلو بعضه بعضا ومنه الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي
لنخرج به اي بذلك الماء حبا اي هو ما يأكله الناس كالحنطة ونحوها ونباتا اي ما ينبت في الارض من الحشيش مما
يأكل منه الانعام وجنات الفافا اي ملتفة بالشجر ليس بينها خلال فوقها على البعث بهذا الخلق ثم اخبر عنه بقوله
تعالى ان يوم الفصل اي الحساب كان ميقاتا اي لما وعد الله من الثواب والعقاب وقيل ميقاتا يجتمع فيه
الخلائق ليقضي بينهم يوم ينفخ في الصور يعني النفخة الاخيرة فتاتون افواجا يعني زمرا زمرا من كل مكان للحساب
وفتحت السماء فكانت ابوابا يعني فكانت ذات ابواب لنزول الملائكة وقيل تنحل وتتناثر حتى يصير فيها ابواب وطرقا
وسيرت الجبال اي عن وجه الارض فكانت سرابا اي هباء منبثا كالسراب في عين الناظر ان جهنم كانت مرصادا اي طريقا
وممرا فلا سبيل لاحد الى الجنة حتى يقطع النار وروي عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند

Copyright © King Saud University